

صفحة تصدر بالتعاون مع الجمعية النفسية العراقية

iraqipa@hotmail.com

ظاهرة إطلاق العيارات النارية في الهواء

تعبير عن الفرح أم تفرغ للممدوان وتعطش للقوة؟!

إطلاق النار في الهواء عملية تنفيس غير مسؤولة تكشف عن مداراة الضعف الإنساني ازاء معطيات الواقع

لؤي خزك العمشاني



قيم البداوة تشكل العمق التاريخي لهذه الظاهرة كونها تمجد القوة والعنف المفرطة

المجتمع المدني الا في نطاق ضيق جدا. إلا أن حقيسة الثمانينيات وما بعدها، شهدت انبعاثا ملموسا لهذه الظاهرة، شمل حيزا مهما من جغرافية العراق وتوزيعاته الديموغرافية. ولا سيما في المناسبات الرياضية (والوطنية) التي دأب المواطن (لؤي محمد) فقال: (عندما تسمع الآخرين تندفع معهم، خاصة مع عدم وجود رقابة، كما انها قضية طبيعية في مجتمع الف الحروب)).

إزاحة عدوان .. تودد .. شعور بالنقص
ولإجابة عن السؤال: ((ما تفسير ظاهرة إطلاق العيارات النارية، أو لماذا يقوم الأفراد بهذا السلوك من المنظور النفسي الاجتماعي؟))، توجهنسا الى بعض الاختصاصيين في علمي النفس والاجتماع إذ قالت الدكتورة (انعام الهنداوي) من قسم علم النفس في جامعة بغداد: ((الإنسان العراقي انسان محيط نتيجة الكبت الطويل الذي عاناه، ولهذا عند انزياح مصادر الكبت، أخرج صوته المخنوق، والا فما المتع من القيام بهذه الممارسة إنما هي عملية تنفيس وإزاحة عدوان يتمثل بالرغبة في إطلاق النار على شئ ما وهي عملية غير مسؤولة تكشف عن مداراة للضعف الانساني إزاء معطيات الواقع، تنجم عن غياب سلطة الدولة والسلطة العائلية)).

وقال الدكتور (خلدون وليد) من قسم علم النفس في جامعة بغداد: ((إنها تعبیر عن الانفعال، نتيجة تكرار الاقتران الذي ولد الاتباط بين هذه الممارسة والمناسبة المعنية. وهي

على جميعاً تعيب فيه الهوية الفردية للفاعل وتذوب في سلوك عضوي غير منظم لجماعات عرضية، وشعورا بالنقص ينزع الضرد الى تعويضه بتوكيد ضده، من خلال ممارسة لاعقلانية (إطلاق النار) لخفض التوتر ومع ذلك تقول، إن جذور هذه الظاهرة لا تمتد في التربية النفسية الاجتماعية فحسب، بل أن لها امتداداتها التكوينية ضمن الاطر السياسي-الثقوريولوجي للواقع العراقي، مما يتطلب تسقيقا منهجيا بين كل هذه الاختصاصات للتوصل الى تصور أشمل لها على المستويين التفسيري والعلاجي.

الباحثة الاجتماعية في سجن (ابو غريب): ((إنها ظاهرة متجذرة يمكن ارجاعها الى المجتمع العربي قبل الاسلام بما يحمله من قيم الضروسية والشجاعة وتمجيد السلاح بوصفه رمزا للقوة. وقد أصبحت الآن ظاهرة شاملة بسبب حالة انعدام الامن والاستقرار من ناحية، ووفرة الأسلحة من ناحية أخرى، فضلا عن أنها مصدر للتنفيس عن كثير من الضغوط الناتجة عن الحرمان والفقر)).

استنتاجات أولية
من خلال تحليل ما تقدم من آراء، يمكن اجمال العوامل الأساسية الموجودة لهذه الظاهرة بما يأتي:

١-العامل الموضوعي : توفر الأسلحة وغياب القانون

٢-العامل الثقافي-الاجتماعي:فاعلية قيم البداوة ومحورها (التغالب) وأساليب التنشئة الاجتماعية الخاطئة

٣-العامل السياسي:الاستبداد وتغييب الحريات الداعم لتعميق هذه الظاهرة وخلق الاجواء المناسبة لنموها

٤-العامل النفسي: وهو العامل الذي يشكل خلاصة التفاعل الدينامي بين العوامل السابقة والذي يتبدى بصورمتنوعة، منها:عد هذه الظاهرة ممارسة عدوانية تنفيسية استنادا الى فرضية(الإحباط يؤدي الى العدوان)، وتقليد قدوة أو مثالا وفق مفهوم(النمذجة)، وسلوكاً

عمره على مئة عام مضت، ولا سيما في المناطق الجنوبية (الريفية العشائرية) التي كان يحفل ترانها بقيم القوة والعنف وتفعيل هذه الممارسة في المناسبات وقد انتقلت هذه القيم الى المدينة بفعل الهجرة التي حدثت في بدايات القرن الماضي، مما أفرز بحسب تعبير الدكتور علي الورد، عملية صراع حضاري عاشها الفرد العراقي بين نظامين قيميين متباينين: الأول هو(قيم البداوة) التي تتمحور حول وتدهور الحالة الاقتصادية، وخوض حروب دموية أدت الى عسكرة المجتمع المدني وجعلته يألف وجه الموت ورائحة الدماء، فأصبح السلاح ونكهة البارود جزءا من الذاكرة اليومية المتداولة للناس. ومع الصفحة الجديدة التي بدأت في نisan ٢٠٠٣م، وبمجرد سقوط أجهزة القمع، كشفت هذه الظاهرة عن نفسها بحجم اكبر من السابق نتيجة التلاحق الذي حصل بين التراكومات الانفعالية الزمنة منذ عقود من جهة، وانتشار الأسلحة والأعتدة وانهبان سلطة القانون وشيوع الفوضى واللااستقرار من جهة أخرى.

سقمونية الرصاص
ظاهرة إطلاق العيارات النارية، أصبحت تشكل جزءا من الحياة اليومية للمواطن العراقي، ونمطا من الممارسة المألوفة في المناسبات المزرحة كالاعراس، والمحنة كالمتم، والمهمة كسماع خبر. وليست علينا بعيد موابكة زخات الرصاص لسيرة المنتخب العراقي لكرة القدم في اويبياد اثينا، مما تثير عددا من التساؤلات، منها: هل هذه الظاهرة جديدة على المجتمع العراقي، أو أنها ذات عمق تاريخي انثروبولوجي؟ وما العوامل الجوهرية المؤثرة في ايجادها؟ وما سبب الكثافة التي صارت تمارس بها في الفترة الأخيرة؟ وما دلالاتها على مستوى بنيتها شخصية الضرد العراقي، في هذه المرحلة في الاقل؟

العمق التاريخي
يمكن تلمس العمق التاريخي لهذه الظاهرة في التاريخ العراقي القديم والوسيط بوصفها تجليا للعلاقة البدئية الممتدة بين الانسان العراقي والسلاح، نظرا لثقافة الحرب الناجمة عن الطابع العسكري وتواتر القتال والمواجهات المسلحة المستمرة عبر تاريخ هذا المجتمع إلا أنها تبدو بوضوح في التاريخ القريب الذي لا يزيد

والعلم الدراسي الجديد علحا الأبواب

الصحة النفسية للتلميذ بين عوامل الدعم وعناصر الاعاقة

سلام هاشم حافظ / جامعة القادسية

العوامل الداعمة للصحة النفسية

لقد ظهر من السطور السابقة عمق التأثير الذي تخلفه العوامل المدرسية في إنماء أو إعاقه الصحة النفسية للتلاميذ. وعليه فإن من الضروري للتفويض والتفويض لبرنامج متكامل لدعم الصحة النفسية المدرسية يولي تلك العوامل الاهتمام المناسب من خلال ما يأتي:

١-أولاً) بناية المدرسة بجوانبها الفيزيقية المختلفة: آخذين في الاعتبار آراء ومشورة الاختصاصيين النفسيين في افضل التصميمات الممكنة لبناء مدارس المستقبل التي تحترم آدمية الإنسان وليس كما هو حال مدارسنا الان التي لا يصلح معظمها للاستخدام البشري.

٢-ثانياً) النظام أو المناخ المدرسي: بما يجعل المدرسة مؤسسة اجتماعية وتربوية فاعلة في حياة الطلبة كما في حياة الأسرة والمجتمع. ويتم ذلك من خلال العناية بصحة التلاميذ ونموهم البدني ومراعاة الفروق الفردية بينهم وإشباع حاجاتهم النفسية وحل المشكلات التي تعترضهم وتنمية السلوك الخلقى والاجتماعي السليم وتأهيلهم للحياة العملية.

٣-ثالثاً) المدرس أو المعلم : من خلال النظر في ثلاثة أمور هي :

١- حسن اختيار المرشحين لمهنة التعليم.

٢- النهوض بفترة أعداد المعلمين.

٣- حسن متابعة المعلم أثناء الخدمة، وإخضاعه للتقويم بين مدة وأخرى، ورفع مستواه من خلال الدورات المناسبة ورفع مستوى حياته الاقتصادي.

٤-رابعاً) المنهج الدراسي : ومراعاة الجوانب النفسية في بناء المنهج، وتأكيد أهداف بناء الثقة بالنفس واحترام الآخر والشعور بالمسؤولية والاعتماد على الذات والقدرة على التكيف للتغيرات الدائمة والمتسارعة في المجتمعات المعاصرة.



٢- المشكلات المتصلة بالوظائف العقلية: مثل الضعف العقلي والتأخر الدراسي وصعوبات التعلم ومشكلات التوافق (عند المتفوقين عقلياً) .

٣- المشكلات المتصلة بالنمو الانفعالي: مثل نوبات الغضب والاكتئاب والخوف والسواس والحل والانتطواء .

٤- المشكلات المتصلة بالنمو الاجتماعي: مثل مشكلات الصداقة والعدوان والكذب والسرقة والتكبر والانسحاب.

يشترك فيه التلاميذ مع الإدارة في اتخاذ القرارات المتعلقة بالشأن المدرسي، ويمكنهم من إشباع حاجاتهم وحل مشكلاتهم، والذي تسوده العدالة وعدم التمييز إلا على أساس الكفاءة، والذي يمكن التلاميذ من حسن استثمار قدراتهم وتحفيزها لأقصى حد ممكن، ويساعدهم على فهم أنفسهم وتعرف نواحي الضعف والقوة فيها، وقيامه على الحب والتعاطف بين الطلاب أنفسهم وبينهم وبين المدرسين وإدارة المدرسة، إن مثل هذا الجو له دوره الإيجابي الضالع في تدعيم الصحة النفسية والنمو السليم للتلاميذ. ومن المهم ملاحظة أن مثل هذه الأجواء الإيجابية المدعمة للصحة النفسية تقع مهمة إيجادها وضبطها وإدامتها على الإدارة والهيئة التعليمية تحديداً. وللمعلم دور أساسي في سلوك وشخصية التلميذ فضلاً عن تحصيله الدراسي، إذ يمثل حلقة الوصل بين التلميذ من جهة والمدرسة من جهة أخرى. ويتوقف على مهارته المهنية وقدراته العلمية الأكاديمية المخرجات الخاصة بالتلميذ من مهارات ومعارف واتجاهات وأنماط سلوكية وربما حتى أسلوب حياة. لقد توصلت دراسات عديدة الى أن سلوك الطفل ليس تابعاً لمزاجه فحسب، بل وللمعاملة التي يلقيها من المعلم، فالمعاملة المتسلطة الديكتاتورية تنتج عند التلميذ ميلاً الى العدوان والانعكاس في الشعور بالمسؤولية ومن ناحية أخرى، فإن مستوى الصحة النفسية للتلميذ يتأثر بصحة معلمه النفسية ذلك إنه من النماذج الإنسانية

المدرسة وتنميط سلوكه المدرسي نحو مدييات السوء أو الانحراف، خاصة لمن هم على أعتاب مرحلة المراهقة. وإذا ما سعنا مجال عوامل ما قبل المدرسة أو خارجها فإن لتغيرات البيئة وعوامل الطبيعة وظروف الاقليم الذي ينشأ فيه الطفل تأثيراته الضعيفة على سلوك وصحة التلميذ. وتؤكد دراسات علم النفس البيئي، على سبيل المثال لا الحصر، أن متغيرات الزحام والضوضاء والتلوث هي من العوامل المسببة لما يدعى بالانعصاب البيئي، الذي هو أحد أصناف الاضطرابات السلوكية الناجمة عن اختلال بعض عوامل المجال البيئي للإنسان.

ثانياً : العوامل المدرسية
يراد بالبيئة المادية في المدرسة مجموع العوامل التي تشكل الكيان المادي للمدرسة من قاعات دراسية، وحدائق، وإضاءة، وتهوية، وقضاعات، وكل ما من شأنه أن يوفر البيئة المناسبة للتحصيل الدراسي. إن القاعات الدراسية غير الصالحة للتدريس، وحدائق المدرسة التي أصبحت أترا بعد عين، والإضاءة الرديئة، والصقوف المرزحمة، وسوء التهوية، هي عوامل متفاعلة ضارة بالعملية التعليمية أولاً، وتخلق ظروفاً أو أوضاعاً ضاغطة على التلميذ والعلمين على حد سواء تهدد باختلال الصحة البدنية والنفسية لبعض التلاميذ، أو في الأقل تتدخل كعوامل مشتتة لانتباهه ومسببة لشروخ الذهن عن الدرس ثانياً. وتكاد تجمع دراسات علم النفس التربوي على أن الجو المدرسي الذي تسوده الحرية والديمقراطية والذي

قد لا تكون المدرسة هي المسؤولة الوحيدة عن ظهور مثل تلك الاضطرابات، إذ إنها قد (تسلم) حالات لتلاميذ، في الأصل مضطربين نفسياً أو على استعداد للاضطراب، لعوامل تكوينية أو أسرية ذات صلة بالأساليب التنشئة الوالدية أو المناسبات المنزلية ونمط العلاقة بالأشياء. وهذه عوامل تجعل الطفل أكثر هشاشة وأقل مناعة وأسرع عطياً في تعامله مع ضغوط الحياة المختلفة أو الضغوط المدرسية التي يجبرها. وعليه يمكن تصنيف العوامل المؤثرة في الصحة النفسية للتلاميذ الى:

أولاً (العوامل السابقة انضمام انخراط الطفل لها المدرسة :

تعود الصحة النفسية للتلاميذ في جزء منها الى عوامل ما قبل المدرسة، والتي يمكن إجمالها بـالعوامل الذاتية، والأسرية، والاجتماعية، والبيئية. إن التلميذ بسبب عوامل وراثته أو ظروف حملته وولادته، أو استعداده التكويني، قد يكون أكثر استهدافاً للاضطراب. وصحته النفسية، وهو قد يحمل هذا الاستعداد الذي (تقدحه) ضغوط المدرسة وتبرزه للعيان بوصفه اضطراباً واضحاً بمواصفات تشخيصية محددة. وتتدخل في هذا المجال أيضاً بنية الطفل الجسمانية ومستوى نشاطه وقدراته العقلية وكفاءة حواسه. أما الأسرة فإنها حاضرة الكثير من العوامل التي تسهم في الصحة النفسية للبناء. لذا يعول الكثير عليها في هذا المجال. فمستوى الأسرة الاقتران الاجتماعي، والتحصيل العلمي للأبوين، وطبيعة الاهتمامات السائدة، واتجاهات الأسرة نحو المدرسة، وأساليب التنشئة المعتمدة، وعدد الأطفال، والعدالة في التعامل معهم، هي بعض العوامل الأسرية المؤثرة نحو الصحة النفسية للطفل. والتلميذ، وتمثل الأسرة بالكثير من اتجاهاتها من المجتمع، لذا فصي حالته غلبة الاتجاهات السلبية في المجتمع نحو المدرسة والتحصيل الدراسي، فمن المتوقع أن تتبنى الأسرة بعض تلك الاتجاهات. من ناحية أخرى، فإن محيط لعب الطفل من أقرانه هو مجال آخر لتنمية اتجاهاته نحو